
الدرس الثامن: من تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الإسراء

الدرس الثامن: من تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)

ثم مضيت هنية ، فإذا أنا بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن، عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أهلك يتركون الحلال ويأتون الحرام."

قال: "ثم مضيت هنية ، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلها نهض أحدهم خر يقول: اللهم، لا تقم الساعة"، قال: "وهم على سابلة آل فرعون". قال: "فتجئ السابلة فتطوهم". قال: "فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل". قال: "قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أهلك {الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس} .

قال: "ثم مضيت هنية ، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل". قال: "فتفتح على أفواههم ويلقون من ذلك الجهر، ثم يخرج من أسافلهم. فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء من أهلك {الذين يأكلون أموال اليتامى ظلها إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا} .

قال: "ثم مضيت هنية، فإذا أنا بنساء يعلقن بشديهن فسمعتهن يضجن إلى الله عز وجل قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أهلك".

قال: "ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم، فيلقونه، فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك. قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أهلك الهمازون".

قال: "ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله، عز وجل، قد فضل الناس في الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي.

ثم صعدت إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بيحيى وعيسى، عليهما السلام، ومعهما نفر من قومه، فسلمت عليهما وسلمهما علي.

ثم صعدت إلى السماء الرابعة، فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا، فسلمت عليه وسلم علي".

قال: "ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها، قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه، هذا هارون بن عمران، ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي.

ثم صعدت إلى السماء السادسة، فإذا أنا بهوسى بن عمران، رجل آدم كثير الشعر، لو كان عليه قهيصان لنفذ شعره دون القهيص، فإذا هو يقول: يزعم الناس أنني أكرم على الله من هذا، بل هذا أكرم على الله تعالى مني". قال: "قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، عليه السلام، ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي.

ثم صعدت إلى السماء السابعة، فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساند ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال، قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك خليل الرحمن ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي، وإذا أنا بأهتي شطرين: شطر عليهما ثياب بيض كأنها القراطيس. وشطر عليهما ثياب رعد". قال: "فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهما الثياب البيض، وحجب الآخرون الذين عليهما ثياب رعد، وهم على خير. فصليت أنا ومن معي في البيت

المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي". قال: "والبيت المعمور يصلّى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة".

قال: "ثم دفعت لي سدرة المنتهى، فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطي هذه الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال لها: سلسبيل، فينشق منها نهران، أحدهما: الكوثر، والآخر: يقال له: نهر الرحمة. فاغتسلت فيه، فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

ثم إني دفعت إلي الجنة، فاستقبلتني جارية، فقالت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت لزيد بن حارثة، وإذا أنا بأنهار من [ماء غير أسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من زهر لذة للشاربين وأنهار من] عسل مصفى، وإذا رهانها كأنه الدلاء عظمها، وإذا أنا بطيرها كأنها بختيكم هذه". فقال عندها صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر".

قال: "ثم عرضت علي النار، فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمة، لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم أغلقت دوني.

ثم إني دفعت إلي سدرة المنتهى، فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى". قال: "ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة". قال: "وفرضت علي خمسون وقال: لك بكل حسنة عشر، إذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة، فإذا عملتها كتبت لك عشرا، وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة.

ثم دفعت إلي موسى فقال: بها أهلك ربك؟ قلت: بخمسين صلاة. قال: ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف لأهلك، فإن أهلك لا يطيقون ذلك، ومثي لا تطيقه تكفر فرجعت إلي ربي عز وجل فقالت: يا رب، خفف عن أمتي، فإنها أضعف الأمم. فوضع عني عشرا، وجعلها أربعين. فما زلت أختلف بين موسى وربي كلها

أتيت عليه قال لي مثل مقالته، حتى رجعت إليه فقال لي: بم أمرت؟ فقلت: أمرت بعشر صلوات. قال: ارجع إلى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأهلك. فرجعت إلى ربي سبحانه وتعالى فقلت: أي رب، خفف عن أمتي، فإنها أضعف الأمم. فوضع عني خمسا، وجعلها خمسا. فناداني ملك عندها: تهت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها.

ثم رجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ فقلت: بخمس صلوات. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإنه لا يؤوده شيء، فاسأله التخفيف لأهلك". "فقلت: رجعت إلى ربي حتى استحييته" ثم أصبح بهكة يخبرهم بالأعاجيب: "إني أتيت الباردة بيت المقدس، وعرج بي إلى السماء، ورأيت كذا وكذا. فقال أبو جهل -يعني ابن هشام-: ألا تعجبون مما يقول محمد؟ يزعم أنه أتى الباردة بيت المقدس، ثم أصبح فينا. وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا، ومقفلته شهرا، فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة! قال: فأخبرهم بعير لقريش: "لها كنت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا، وأنها نفرت، فلها رجعت رأيتها عند العقبة". وأخبرهم بكل رجل وبغيره كذا وكذا، ومتاعه كذا وكذا. فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء. فقال رجل من المشركين: أنا أعلم الناس ببيت المقدس، وكيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ فإن يك محمد صادقا فسأخبركم، وإن يك كاذبا فسأخبركم. فجاء ذلك المشرك فقال: يا محمد، أنا أعلم الناس ببيت المقدس، فأخبرني كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل. قال: فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده، فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته: بناؤه كذا وكذا، وهيئته كذا وكذا، وقربه من الجبل كذا وكذا. فقال الآخر: صدقت. فرجع إلى أصحابه فقال: صدق محمد فيها قال أو نحو هذا الكلام.

وكذا رواه الإمام أبو جعفر بن جرير بطوله، عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي هارون العبدى، وعن الحسن بن يحيى، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي هارون العبدى، به. ورواه أيضا، من حديث محمد بن إسحاق:

حدثني روح بن القاسم، عن أبي هارون، به نحو سياقه المتقدم .

ورواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد، عن أبي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، **فذكره بسياق طويل حسن أنيق، أجود مما ساقه غيره، على غرابته وما فيه من النكارة.**

ثم ذكره البيهقي، أيضا، من رواية نوح بن قيس الحداني وهشيم ومعه، عن أبي هارون العبدى - واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الأئمة

وإنها سقنا حديثه هاهنا لها في حديثه من الشواهد لغيره، ولها رواه البيهقي:

أخبرنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزاز، حدثنا أبو حاتم بن بلال، حدثنا أبو الأزهر، حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال: رأيت في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، رجل من أهلك يقال له: "سفيان الثوري" لا بأس به؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا بأس به"، حدثنا عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، عنك ليلة أسري بك، قلت "رأيت في السماء" فحدثه بالحديث؟ فقال لي: "نعم". فقلت له: يا رسول الله، إن ناسا من أهلك يحدثون عنك في السرى بعجائب؟ فقال لي: "ذلك حديث القصاص".

